سعد البزاز.. الوالد الرحيم

عندما قال الطفل اليتيم (حسين) – عبر الهاتف– لمقدمة برنامج خيرات رمضان الست رقية :(أنا أعتبر الإستاذ سعد البزاز بمثابة والدي وأني لاأخاف من المستقبل بعد اليوم)... حدثت مفاجأة بعد ذلك عندما تكلم الإستاذ سعد البزاز بنفسه مع الطفل اليتيم حسين عبر شاشة قناة الشرقية..

الكثير من العراقيين لم يسمعوا صوت الإستاذ سعد البزاز من قبل ، وعندما تكلم مع الطفل حسين كان الجميع في حالة أنشداد وترقب إلى التلفاز وماسيقوله الإستاذ سعد البزاز لهذا الطفل المنكوب هو وعائلته..

وتكلم سعد البزاز.. كانت الكلمات (الأبوية) تخرج من قلبه وروحه قبل أن تخرج من فمه ، كلمات مليئة بالرحمة والحنان ، كلمات تتدفق بالحب والأماني والمستقبل المشرق..

(حسين.. أنت أخترتني – من بين جميع العراقيين– أن أكون لك والداً.. وأنا قبلت ذلك بكل شرف ، فتمنّى علي ياولدي ، وأطلب مني كل مايخطر في بالك ونفسك أنا أريد أن أعوضك على كل حرمانك.. أريد منك أن تنسى احزانك.. وتنسى أنك يتيم تعيش مرارة اليتم.. تمن.. وأطلب. وأنا حاضر ياحبيبي)..

فبكيت.. وبكت زوجتي.. ونحن لازلنا على مائدة الأفطار.. ولاشك بأنه تأثر وبكى لذلك الموقف كل عراقي شريف..

والله لقد كانت كلمات البزاز تخرج من قلب محزون ، تخرج من صدر قد حُبست فيه العبرات والآلام ، ولكنه – في ظاهره – كان قلباً قوياً ومتماسكاً أمام مأساة حسين وأخوته ، لأنه أراد لهذا اليتيم المحطم أن يكون قوياً ،عملاقاً ، عظيماً... ذو شأن ومقام..

وعادت إلينا كلماته.. : ولدي حسين... أريدك أن تدرس.. وتتعلم... وتعود إلى الدراسة.. وتأخذ الشهادة.. ويكون لك شأن عظيم في المستقبل.. أطلب.. تمن..

كنجمةِ السَحر تُشرق في ليالينا الحزينة.. لتفرشَ الآفاق بنورها..

كأطلالةِ شقائق النعمان... في زمن القَحطِ... تُطلُّ مع قدوم الربيع.. تزرعُ الفرح في كل الجَنبات..

كشموخ سنبلةِ القمح تُبشر بمواسم الخير... بعد طول قهر السنوات العجاف..... .

كالعزيمة تخرج من بين الآلام.. تجدد عهداً مع الصبر.. مع إنطلاق النفس نحو الفضاءات الرحبة..

هكذا.. من على منبر قناة الشرقية... يتسامى سعد البزاز تواضعاً.... يُعيد للطفولة المعذبة وهجاً.. وللإنسان الضائع دوراً..

ويطلق الصوت والكلمة.. ويتبعها بالعطاء والرحمة.. حيث تلاقت كل المصالح لتخفت صوته.. لتخنق نبرته.. لتجعله صوتاً ضائعاً... حيث لاحياة للضائعين!!

ولكن سعد البزاز.. يبقى مجلجلاً..

يحفر بالصخر أنشودة المعذبين .. وينطق بلسان اليتامى والمنسيين ... الذين يرفضون أن تطوق حياتهم زنزانات النفوس المتعالية.. أوتحيط بهم أسلاك الأوهام والأماني الفارغة.. !!

سعد البزاز... يعيدُ إلى ذاكرتنا القيم والأخلاق الأسلامية المقدسة.. ويستصرخ فينا النخوة العربية الأصيلة ، ويستثير في نفوسنا الهمة الأنسانية النبيلة..

أنه ينقل الأيتام والأرامل والمعوزين.. من خرائب الأمنيات والآمال الخواء.. إلى حيث مدن النور والحب والآمال الكبيرة....

أنه ينطق صادقاً بكل مسؤولية أخلاقية :

لماذا تموتون فقراً وجهلاً أيها المساكين... قبل أن نموت نحن مثلكم.. وتنطفأ فينا الإرادات... العار كل العار إذا متم أنتم من الجوع.. ونحن أحياء نأكل..

بهذه المواقف النبيلة.. يطلق البزاز كلمة الإنسانية. لنأخذ منها الموقف.. في كلِ مايتجلى فيه من عمقٍ للمسؤولية..

عبدالهادي البابي
Abdilhadialbabi@yahoo.com

الرئاسة الفلسطينية تعلن الحداد على أرواح قتلى الجيش المصري

تسليم القاهرة جثث مهاجمين شاركوا في عملية سيناء

تفقد: الرئيس المصري محمد مرسي والمشير حسين الطنطاوي يتفقد الحدود الاسرائيلية المصرية في العريش . (رويترز)

□ القدس – (ا ف ب) – سلمت اسرائيل مصر جثث "ستة الى ثمانية" مسلحين قتلوا مساء الاحد خلال هجوم شنته مجموعة قدمت من سيناء وادى الى مقتل 16 من حرس الحدود المصريين، حسبما اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي لوكالة فرانس برس امس الثلاثاء.

خمسة مهاجمين

واشار المتحدث الى ان بعضا من هذه الجثث تضررت بشكل كبير بسبب الانفجار مما جعل التاكد من عدد الجثث الموجودة هناك مستحيلا.وقال "كان هنالك ما بين ستة وثمانية جثث" موضحا ان "ارهابيا واحدا او اكثر كانوا يضعون احزمة ناسفة انفجرت. وليس واضحا حاليا عدد الارهابيين هناك".وكانت اسرائيل تحدثت اولا عن خمسة مهاجمين قتلوا بنيران قواتها من الجانب الاسرائيلي لمعبر كرم ابو سالم بين اسرائيل وصحراء سيناء المصرية.واستولى مسلحون الاحد على مدرعتين على حاجز قرب الحدود المصرية الاسرائيلية ثم فتحوا النار على النقطة الحدودية بحسب مسؤول امني مصري افاد ان عدد المسلحين بلغ حوالى عشرة وكانوا يحملون القنابل اليدوية والرشاشات وقاذفات الصواريخ.وقتل 16 عنصرا من حرس الحدود المصري في الهجوم بينما توعد الجيش المصري ب"الانتقام" لمقتلهم.ويعد هذا الهجوم الاخطر الذي تتعرض له القوات المصرية في سيناء منذ توقيع اتفاقية السلام مع اسرائيل في العام 1979. الى ذلك اعلنت الرئاسة الفلسطينية امس الثلاثاء الحداد الرسمي على ارواح الجنود المصريين الذين قتلوا في هجوم برفح في سيناء يوم الاحد الماضي.وقالت وكالة الانباء الفلسطينية الرسمية "اعلن الرئيس محمود عباس الحداد الرسمي اليوم الثلاثاء على ارواح شهداء الجيش المصري الذين سقطوا في الهجوم الاجرامي الذي استهدفهم اول امس على نقطة حدودية بمنقطة رفح بسيناء."واضافت "واعطى سيادته اوامره بتنكيس الاعلام على المؤسسات الرسمية وسفاراتنا في الخارج."واجرى عباس امس اتصالا هاتفيا بالرئيس المصري محمد مرسي مقدما تعازيه "للقيادة المصرية وللشعب المصري وللقوات المسلحة ولعائلات الشهداء الذين استهدفهم الهجوم الاجرامي."ونقلت وكالة الانباء الرسمية عن عباس قوله لمرسي خلال الاتصال "اننا نشد على ايديكم لاجتثاث الارهاب ولتبقى مصر امنة من كل سوء."وكتبت جريدة القدس اليومية واسعة الانتشار في افتتاحية عددها الصدار اليوم "العلاقة المصرية-الفلسطينية اقوى من المؤامرات."وقالت في الافتتاحية "وقد احسنت القيادة الفلسطينية صنعا وكذا مختلف فصائل العمل الوطني عندما ادانت بشكل واضح لا لبس فيه هذا الهجوم العبثي الذي انعكست اثاره السلبية سواء على الجانب الفلسطيني عموما او على قطاع غزة المحاصر خاصة."وتابعت "ومما لا شك فيه ان العلاقة الفلسطينية المصرية التي امتازت على مدى سنوات بالمتانة والتنسيق المتواصل والتعاون الوثيق بما يخدم القضية الفلسطينية كانت هدفا لهذا الهجوم ايضا ولهذا لم يكن غريبا ان تسارع اسرائيل منذ اللحظة الاولى الى الصاق التهمة بالجانب الفلسطيني."ووصفت مصر المسلحين الذين قتلوا 16 من أفراد حرس الحدود المصريين قرب الحدود الإسرائيلية بانهم "كفرة" وتوعدت بملاحقتهم في اعقاب الهجوم الذي تسبب في توتر علاقات مصر مع إسرائيل والفلسطينيين.

ماليزيا تدين منع ممثلي عدم الإنحياز من دخول رام الله

□ كوالالمبور – (يو بي اي) أدانت الحكومة الماليزية بشدة منع إسرائيل ممثلين عن دول عدم الإنحياز من دخول رام الله ما أدى إلى إلغاء إجتماع حركة عدم الإنحياز حول فلسطين الذي كان مقرراً أمس ولمدة يومين. ونقلت وكالة الأنباء الوطنية الماليزية (برناما) امس الثلاثاء، عن بيان صدر عن وزارة الخارجية الماليزية أمس الاثنين أن "إسرائيل ليست لديها سبب وجيه بعدم السماح لوزراء الخارجية ورؤساء وفود دول عدم الإنحياز من دخول رام الله نظراً لأن الزيارة هي إلى الأراضي الفلسطينية وليست لإسرائيل". وأوضح البيان أن الحكومة الماليزية تدين بشدة "هذه التصرفات الإسرائيلية التي تمثل إنتهاكاً لمبادئ القوانين الدولية". ورأت أن "هذه التصرفات الإسرائيلية توضح مرة أخرى لحركة عدم الإنحياز والمجتمع الدولي حول المعاناة التي يواجهها الفلسطينيون في كفاحهم للحصول على الإستقلال التام وقيام دولتهم وعاصمتها القدس". وأعرب البيان عن ثقة الحكومة الماليزية "بأن هذه الإجراءات الإسرائيلية سترسخ عزم حركة عدم الإنحياز على مواصلة الكفاح لأجل نصرة الشعب الفلسطيني وستواصل ماليزيا بدورها تقديم الدعم والمساعدات للحكومة والشعب الفلسطيني بشكل مستمر". وكانت إسرائيل منعت وزراء خارجية إندونيسيا وماليزيا وكوبا وبنغلادش من دخول الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي اضطر السلطة الفلسطينية للإعلان رسمياً عن إلغاء إجتماع لأعضاء لجنة فلسطين في منظمة دول عدم الإنحياز في رام الله الذي كان سيعقد لأول مرة بالتاريخ داخل الأراضي المحتلة عام 1967.

مسؤول : إغلاق معبر رفح يحرم الآلاف من أداء العمرة

□ غزة – (يو بي اي) أعلن مسؤول فلسطيني، إن استمرار إغلاق معبر رفح، يهدد بحرمان آلاف الفلسطينيين من التوجه للديار السعودية لأداء العمرة، والتسبب بخسائر فادحة لشركات الحج والعمرة.وقال وزير الأوقاف والشؤون الدينية في غزة، صالح الرقب أن إغلاق معبر رفح البري من قبل الجانب المصري سيؤدي إلى تعطيل سفر آخر ثلاث رحلات عمرة إلى الأراضي الحجازية، والتي كان من المقرر مغادرتها قطاع غزة اعتباراً من اليوم الثلاثاء.وأضاف الرقب في تصريح نقلته صحيفة "فلسطين" المحلية إن هذه الرحلات تتضمن سفر ألف معتمر على مدار ثلاثة أيام، مشيراً إلى ان وزارة الخارجية في الحكومة الفلسطينية تواصلت مع الجانب المصري لفتح معبر رفح وتسيير هذه الرحلات.

فياض : القطاع يتسم بصفات كيان ذاتي

□ رام الله (ا ف ب) – قال رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض بان قطاع غزة بات يتسم بسمات الكيان القائم بذاته، مع كل يوم يمر دون تحقيق المصالحة، وان ذلك لا يخدم حل الدولتين.وقال فياض في رده على سؤال لوكالة فرانس خلال لقائه مع صحافيين فلسطينيين في مكتبه امس "بعد خمس سنوات مما جرى في غزة، وكل يوم يمر دون خطوات عملية في تحقيق المصالحة، بدأت غزة تتسم سمات كيان قائم بذاته، ليس دولة ولا سيادة، ولكن كيان قائم بذاته".واضاف فياض "اذا كان الموضوع لا زال يمكن التعامل معه في اطار العملية السياسية بدون تغيير جوهري، فالدولة الفلسطينية بدون غزة مستحيلة، وهذا ليس حديث عاطفي او وجداني بقدر ما هو تحليلي".وقال "في اسرائيل من بقي من مؤيدي مشروع حل الدولتين او من يروج له يستند الى البعد الجغرافي، خاصة ان التقديرات تقول بانه في العام 2120 سيكون عدد الفلسطينيين اكثر من اليهود الذين يعيشون في فلسطين التاريخية، ولهذا السبب الدولة الفلسطينية هي مصلحة اسرائيلية".وتابع "اذا بقي الوضع على ما هو عليه، فان مليون و700 الف فلسطيني سيكونون خارج الحسبة الديمغرافية في ذهن من يحسب سواء من اليمين الاسرائيلي او اليسار".وقال "اذا تكرس هذا الواقع، وباتت غزة كيانا قائما بذاته، فان حجم المنادين بحل الدولتين سيضعف كثيرا".ودعا فياض الى تبني منطق "المانيا الاتحادية" ابان الانفصال بين الالمانيتين (الشرقية والغربية) 1949–1990، لتجاوز حالة الانقسام الفلسطيني القائمة بين غزة والضفة الغربية.وقال "السلطة الوطنية ليس فصيلا، هي بيت لكل الفلسطينيين، ويجب ان يتم التعامل بالمنطق الذي تصرفت به المانيا الاتحادية، هذا المنطق ادى الى انهيار الجدار (جدار برلين)".وفيما يخص المصالحة الفلسطينية، قال فياض بانها "باتت مثل عملية السلام، يسودها شعور باليأس وفقدت مصداقيتها، والناس ملت، ومعهم حق، بان النهج يجب ان يتغير".واضاف "من المفترض ان تبدأ عملية تغيير النهج، والاحتكام للشعب من خلال الانتخابات".وتعذر تحديد موعد لاجراء انتخابات في الاراضي الفلسطينية بسبب خلافات حول تنفيذ اتفاق المصالحة. وفي 2 تموز/يوليو، اوقفت حركة حماس عمل لجنة الانتخابات المركزية في قطاع غزة منددة باختيار مسؤولي الانتخابات في القطاع.

دعوة الجيش لإيقاف الإعتراف بجامعة إستيطانية

□ تل أبيب (يو بي أي) — (يو بي اي) بعث رؤساء الجامعات الإسرائيلية رسالة إلى قائد الجبهة الوسطة للجيش الإسرائيلي اللواء نيتسان ألون، بصفته الحاكم العسكري للضفة الغربية، وطالبوه فيها بمنع الإعتراف بـ"المركزي الجامعي" في مستوطنة "أريئيل" على أنه جامعة.وذكرت صحيفة "هآرتس" اليوم الثلاثاء، أن رسالة رؤساء الجامعات جاءت بعد إعتراف مجلس التعليم العالي في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) التابع للمستوطنات ومنفصل عن مجلس التعليم العالي في إسرائيل، وأن القائد العسكري للضفة هو المسؤول الإسرائيلي الأخير الذي يملك صلاحية منح الإعتراف بهذا "المركزي الجامعي" كجامعة خاصة، وأنه المخوّل بالتوقيع على قرار كهذا. وقال رؤساء الجامعات الإسرائيلية في رسالتهم إلى ألون "إننا نطالبك بالعمل وفق القانون وممارسة ترجيح الرأي، وألا تشكل "ختماً مطاطياً" وألا تصدّق على قرار مجلس التعليم العالي في يهودا والسامرة، وبذلك تصحح التشويه الحاصل، وتنقذ مستقبل البحث العلمي في إسرائيل". لكن رؤساء الجامعات الإسرائيلية لم يشيروا في رسالتهم إلى أن الضفة الغربية هي منطقة محتلة ويمنع القانون والمعاهدات إجراء نشاط مدني فيها لصالح سكان الدولة المحتلة.

حديقة: قردة تحمل وليدها في حديقة سفاري في تل ابيب . (رويترز)

إغلاق الأنفاق يثير مخاوف أصحابها وسط قلق أهل غزة من أزمة جديدة

□ رفح – (ا ف ب) – عبر ابو طه وهو صاحب نفق على حدود قطاع غزة مع مصر عن قلقه الشديد بعد اغلاق حكومة حماس كافة الانفاق المنتشرة على الحدود اثر الهجوم الذي اودى بحياة 16 من حرس الحدود المصريين ليل الاحد، وهو قلق يشاطره الغزيون الخائفون من نقص المواد الاساسية التي يحصلون عليها عبر الانفاق.ويرى ابو طه وهو في الاربعين من عمره انه اذا استمر الاغلاق "ستكون كارثة بكل معنى الكلمة. البضائع وكثير من المواد الغذائية تاتي عبر الانفاق. حتى البناء ستتوقف كليا".ويضيف الرجل الذي يشرف على نفق مخصص للبضائع "اغلاق الانفاق سيخنق غزة ويسعد اسرائيل".ويقول ابو مصطفى (34 عاما) وهو صاحب نفق مخصص لمواد البناء، "عندما ابلغنا (الاحد) باغلاق الانفاق، نزل علينا الخبر كالصاعقة لان اشغالنا ستتوقف ..تدميرها يعني تضرر الاف العائلات الفلسطينية من اصحاب الانفاق والاف عائلات العمال".ويؤكد الشاب "لا نعترض على اجراءات الامن، فلسطينية او مصرية، لاعتقال الفاعلين في الهجوم الارهابي خصوصا. لكن نطالب باعادة فتح الانفاق مع ضمان زيادة الرقابة عليها لان الناس في غزة ستموت باغلاق الانفاق".ورغم انه لا يوجد رقم دقيق لعدد الانفاق الا ان تقديرات المصادر الامنية تشير الى وجود المئات على الحدود مع مصر.ويصل حجم تجارة الانفاق الى "نصف مليار دولار سنويا" وفقا للمحلل الاقتصادي عمر شعبان.وحذر شعبان من تاثير "مدمر على كل مناحي الحياة في غزة لانها تعودت عليها على مدى سنوات فصارت الانفاق وكانها معابر دائمة، لذا الاعتماد شبه كلي لمعظم القطاعات".واضاف "لو طالت مدة الاغلاق لاسبوع فقط سيؤدي ذلك الى تدهور كبير، ففي غزة لا توجد مخازن للبضائع او مواد البناء، كما ان الوقود ياتي بشكل يومي عبر الانفاق، وانعكاسات تاخره سيزيد من ازمة الكهرباء ويؤدي لوقف المصانع والمخابز وحركة المواصلات .. ".وقال محذرا ان "هذا التوقف سيوقف مشاريع البناء ويوقف 15 الف عامل في قطاع البناء لان هذا القطاع يعتمد كليا على الانفاق".وليل الاثنين اصطفت طوابير من السيارات امام بعض المحطات التي لديها وقود للتزود وتخزين البنزين والسولار ما ادى الى نفاده منها وخلق ازمة.ويشرح ابو جهاد الذي يدير نفقا مخصصا للوقود ان الجانب المصري "يمنع وصول شاحنات بضائع وصهاريج الوقود لمنطقة الانفاق منذ اغلاقها. نحن مع هذه الخطوة فمن قتلوا جنودا مصريين هم اعداء للشعب الفلسطيني قبل ان يكونوا اعداء لمصر، والضرر كبير علينا لان غزة في سجن".وتساءل الرجل الخمسيني "من سيوفر الطعام والشراب للناس..وكيف ستعمل محطة الكهرباء بلا وقود؟ الحياة هنا تتوقف على الانفاق".وتواصل القوى الامنية في حكومة حماس الاستنفار على الحدود مع مصر والممتدة لثلاثة عشرة كيلومترا حيث يمكن ملاحظة مئات من عناصر الامن الوطني وقوات هيئة الحدود في حكومة حماس بزاتهم العسكرية الى جانب تسيير سيارات جيب قرب السياج الحدودي.وتمنع هذه القوات اي شخص من الاقتراب من الحدود، فيما تبدو الخيام التي تغطي عيون ومنافذ الانفاق خالية تماما الا من عناصر امنية تابعة لحماس تجوب المنطقة الحدودية.وشدد ايهاب الغصين الناطق باسم وزارة الداخلية المقالة ان الاستنفار الامني "سيستمر ما اقتضته الحاجة الامنية لضمان عدم تسلل اي شخص" معلنا ان تحريات وزارته "تؤكد ان لا علاقة لغزة بالهجوم الاجرامي. ولم يتسلل احد من غزة عبر الانفاق".وبعد ان جدد استعداد حكومته "للتعاون الامني مع اخواننا بمصر لكشف الفاعلين" اكد رفض "زج غزة دون معلومات بتبني الرواية الاسرائيلية مباشرة وقد ثبت سابقا بطلان الاتهامات الاسرائيلية".وبين ان "اتصالات تجري بيننا وبين اخواننا في الامن بمصر ويتم تبادل المعلومات"، متنميا "الا يطول اغلاق المعبر والانفاق" ومؤكدا ان حكومته "ستغلق الانفاق ولسنا بحاجة لها في حال رفع الحصار بالكامل".وجدد اتهامه "للاحتلال الاسرائيلي المستفيد الوحيد (من الهجوم على حرس الحدود المصريين) والمؤشرات لدينا تؤكد ان الاحتلال هو الذي يقف وراءها".

صلاة: اسماعيل هنية يؤدي الصلاة امام مقر السفارة المصرية في غزة . (رويترز)

مشاكسة

قبلة الحمار الملتهبة

من بين الملاحم البطولية العربية التاريخية العبقرية متعددة الاشكال والالوان والمآرب والخرائب والوقائع والفظائع والبدائع، التي باتت تزخر بها التحولات الثورية الديمقراطية ذات الخصوصية القومية ، في ظل الربيع العربي وحرائقه وانجازاته وخرائبه التي سحقت كل النظريات ومسحت كل الانجازات ومحقت كل الابداعات وتجاوزت كل المبتكرات وفاقت كل الاعجازات والتقنيات والتطورات الانسانية، وهي تبشر بالتجربة الاجتماعية والاخلاقية والفكرية والعلمية والاقتصادية والفنية العربية الجديدة المجيدة، برزت (ملحمة صولة الفرسان ضد الظلم والطغيان) لقرية (الدهشور) المصرية التي اكدت موقف سكان هذه القرية المبدئي البطولي الحازم الحاسم الفروسي الشجاع ضد المعتدين الرعاع، حيث هب ابناؤها من الرجال والنساء والشباب والاطفال والشيوخ والمقعدين وذوي الاحتياجات الخاصة الابطال، للانتصار لقميص مسلم مؤمن تقي نقي نظيف عفيف ضد العدوان الغاشم الحاسم الخبيث اللئيم الذي شنته (مكـواة) قبطية لئيمة مشاغبة شريرة حاقدة في محاولة مقصودة منها للاساءة لسكان القرية المسالمين من اقارب واصدقاء واحباء صاحب القميص المنكوب، مما ادى لاشتعال معركة فاصلة ومواجهات دموية استخدمت فيها مختلف الاسلحة التقليدية وغابت عنها الاسلحة الستراتيجية والذرية والصواريخ عابرة القارات الذكية منها والغبية بسبب حظر استخداماتها من قبل القرارات الدولية التي تسعى لتقييد ارادة النهوض والحرية للامة العربية.

اعادت هذه الملحمة الثورية الوطنية الى ذاكرتي صور احداث اخرى جليلة متفردة في تفاصيلها حكيمة في معانيها عميقة في فلسفتها الانسانية متوهجة بقيمها الاجتماعية مجسدة اروع وابدع صور التلاحم والتلاحي والتمازج والمحبة والتكافل والتكامل بين ابناء الوطن الواحد والتاريخ الواحد والمصير الواحد والنسيج الاجتماعي الواحد والتراب الواحد .

فقد سبق لحمار في احدى القرى العربية ان تسلل من مزرعة صاحبه العربي بعد تناوله صدفة حبة فياغرا دون قصد، كانت قد سقطت من صاحبه على العشب، الى مزرعة جاره العربي لمغازلة حمارة مراهقة جميلة تعيش في تلك المزرعة، ولكن صاحب الحمارة كان بالمرصاد لذلك الحمار المتهور الجبان العاشق الولهان الذي تجرأ على خرق حرمة مزرعته وعبور السدود والحدود ومحاولته المس بالشرف الحماري الرفيع، وما ان حاول ذلك الحمار العاشق الولهان طبع قبلة حمارية ملتهبة على وجه حمارته الفتان، حتى انتصب صاحبها وزمجر كالاسد الهصور واستل سلاحه لردع الشرور وهو يعدو صارخا ولسان حاله يقول (لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم).

وعلى الرغم من هرب الحمار المسكين خائفا مذعورا، وهو يشدد ويؤكد بانه لم يمس الشرف الحموري الرفيع باذى وانه انما اكتفى بنصف قبلة ملتهبة فقط وحسب، وان تلك الحمارة المراهقة الجميلة ما تزال تحتفظ بشرفها وعذريتها سالمة بدون خياطة او ترقيع، الا ان طرفي النزاع من البشر (العقـلاء) تناسوا علاقات الجيرة والمواطنة والتالف والمودة والعلاقات الاجتماعية محتكمين لاسلحتهم وخاضوا معركة فاصلة اسفرت عن العديد من الاصابات، بينما كان العاشقان الحميريان الموصومين بالغباء يتفرجان على الصدامات وهما مندهشين متعجبين من (حكمة) البشر(العقـلاء).

وفي العودة الى احداث قرية (الدهشور) المصرية فقد تناقلت الاخبار انباء عن الاشتباكات العنيفة التي وقعت بين المسلمين والاقباط على خلفية احتراق قميص مواطن مسلم يعمل كهربائيا فيما كان يقوم بكيه مواطن قبطي، وادت المواجهات الدامية التي اشعل فتيلها القميص والمكواة الى وفاة الشاب صاحب القميص والى احراق ثلاثة منازل قبطية، مما اضطر الشرطة الى استخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق الجانبين، في حين هدد المسلمون بالعمل على تهجير الاقباط من القرية، بعد ان انساهم القميص المحترق كما يبدو علاقات المواطنة وحقوقها والعلاقات الاجتماعية وشراكة الوطن والتاريخ والتضحيات المشتركة التي قدمها المسلمون والمسيحيون على حد سواء و في حرب 1948 وفي العدوان الثلاثي عام 1956 وفي حرب 1967 وفي حرب اكتوبر 1973 وكيف امتزج الدم المصري المسلم والمسيحي في الدفاع عن مصر، وقايضوا ذلك التاريخ الطويل المشترك بقميص مسلم احرقته مكواة قبطية دون اي قصد سيئ بالتاكيد، وكان بالامكان احالة المكوى الجانية للقضاء لتنال جزاءها العادل بدل سفك الدماء من قبل هؤلاء (العقـلاء).

ترى ان كان مجرد احراق قميص خارجي بمكواة وبشكل عفوي قد ادى لمثل هذه الافرازات والماسي والكوارث والمصادمات والثارات، مالذي كان سيحدث لو ان مكواة قبطية اخرى احرقت ملابس نسائية داخلية اثناء كيها بطريقة عفوية ؟ ربما كان سيشن امثال هؤلاء (العقـلاء) حملة شعواء لتهجير كل الطوائف المسيحية من الدول العربية بالضد من كل قيم التسامح والسلام التي جاء بها الاسلام

مال الله فرج
malalah_faraj@yahoo.com

تقارير